Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وسوف نتوقف عند هذا الوصف للسيرة الشعرية، فنجد اولاً ان درويش اراد بشعرية سيرته وصفاً لمناطق محددة منها، وهي التي يتحدث فيها عن تعرفه على شعراء مثل لوركا وقراءتهم. . . ووصفه لعمله بانه شيء ما يشبه السيرة، فليس إلا امتثالاً لمفهوم السيرة في تلقي المثقف العربي بكونها قصاً لحياة أو عالم خاص، بالسرد. لكنه يعيد وصف عمله بأنه (سيرة) نافياً عنها كونها (شخصية) انطلاقاً من فهه لصله الذات بالاخرين، والخاص بالعام، ومن زاوية التاريخ تحديداً، حيث وجد درويش مكاناً في التاريخ، حين لم يجده على الارض. لكنه يستدرك ان التاريخ «ليس تعويضاً عن الجغرافيا المفقودة فحسب، لكنه محل لمراقبة الاشباح والذات والاخر في مسيرة انسانية اكثر تركيباً»[1].

وسوف يستوقفنا في حديث درويش عن سيرته الشعرية هذه، محاولته ان يجعل من المفردات الحياتية المعاشة، اساطير وحكايات سحرية، فكأنه يصبح مثالاً لما عناه سارتر حين اوضح «بأن الافراد وان تشكلوا ضمن ميثاق اجتماعي ـ اقتصادي خاص، يعيشون حياتهم الخاصة باهتمامات وبصائر خاصة وفردية، والمشاريع التي يشكلونها كأشخاص تصبح جزءاً من الاندفاع نحو الامام، بأتجاه مستقبل معاصريهم على نحو جماعي»[2]. وهذا ما يلح على قارئ (لماذا تركت. . .) الذي كان مشروعاً شخصياً بالنسبة لذات درويش، لكنه جزء من الاندفاع العام للجماعة نحو الامام، باتجاه المستقبل.

واول ما يطالعنا هو عنوان المجموعة الذي سنرى انه مستل من مقطع حواري في احدى قصائد الديوان. ولما كان الشاعر يرغب ان نقرأ القصائد كلاً واحداً ؛ فإن ظهور عبارة حوارية من المتن، كلافته عنوانية للتجربة كلها، تجعلنا نفكر في دلالاتها المزدوجة، دلالاتَ العبارة اولاً، ودلالة اختيارها عنواناً.

وسنجد ان صياغتها في المتن كانت استفهامية[3]:

---

(1) نفسه : ص 82، ويضيف: «إن التاريخ ايقظ عندي حاسة السخرية. فهكذا تخف اعباء الهم الوطني، وتجد الذات نفسها في رحلة كونية عبثية المصير». نفسه.

(2) ميري ورنوك : (استكشاف الذات...)، ص 91.

(3) محمود درويش : لماذا تركت الحصان وحيداً، ص 33 ـ 34.